حديث الرئيس محمد أنور السادات

لشباب مصر

فى١٥ مايو ١٩٨١

بسم اللّه

أبنائي وبناتي شباب مصر .. وشباب الحزب الوطني الديمقراطي
لعلنا نبدأ بموضوع الانتخابات الفرنسية ، ثم سأتحدث بعد ذلك عن المعارضة والممارسة . لقد كانت المعركة الانتخابية فى فرنسا على رئاسة الجمهورية ، نموذجا لمعارك الدول الديمقراطية فى عصرنا هذا ، وهى المعارك من اجل رفاهية الانسان .. وهذا ماحاولت أن أوضحه لشعبنا فى مصر .. فالديمقراطية ليست خطبا رنانة ، وانما هى السعى من أجل أن يحقق كل شاب ومواطن فى بلدنا آماله واحلامه ، ومن أجل فتح الفرص المتاحة لتحقيق الذات كما يريدون

دعونى الآن اشرح لكم حقائق الموقف فيما يتعلق بعلاقتنا مع فرنسا كدولة وشعب ومع الرئيسين السابق والحالى . لقد تحكمت فى المعركة الانتخابية عدة ظروف أبرزها انتشار البطالة فى فرنسا ، ثم احتياجها للبترول ، واضطرارها لبيع السلاح لدول الخليج العربى من أجل تصريف انتاجها العسكرى وتشغيل الايدى العاملة وتعديل ميزان المدفوعات . الرئيس ديستان كان صديقا لى ، وقد زرته مؤخرا فى شهر فبراير لدى عودتى من زيارتى الى البرلمان الاوروبى . أما الرئيس ميتران فقد قابلته مرة من قبل

، وليس بيننا وبينه أية خلافات سياسية أو خصومات .. فهذه هى سياسة مصر على الدوام ، لاتبقى على أية خصومات ، ولاتفرض على أحد أن يتخذ مواقف سياسية معينة وبنظره فاحصة على أوضاع المنطقة العربية والشرق الأوسط ، نجد أن كل دولها قد تعرضت لهزات كان لها تأثير كبير عليها . فإيران اهتزت بعد سقوط الشاه فيها ، ولم يكن فى المنطقة من يملأ مكان الدوله القوية سوى مصر التى خاض جيشها حربا اليكترونية وانتصر فيها ، فى الوقت الذى لم تخض فيه الدول الكبرى مثل هذه الحرب .

والعراق دخلت حربا مع ايران ، تستنزف كل مواردها ، دون أن يعلم أحد إلا الله متى يخمد اوارها . وسوريا انزلقت فى تدخلها فى لبنان بالاضافة الى الحرب الأهلية المستعرة داخلها . وجميع الامارات العربية تفتقد مقومات الدولة بل وحتى امكانيات حماية منابع بترولها الذى يقع بأكمله على الخليج مواجها – بشكل مباشر – التهديد الايرانى فى مواجهة هذا التفكك والضعف العربى ، تقف مصر شامخة بمقوماتها كدولة – من صناعة ، وزراعة ، واقتصاد متين وقوات ، مسلحة قوية ، وبخط سياسى واضح لا يدارى ولايعرف سوى الصراحة فى التعبير . وعرف العالم لمصر مواقف اتخذتها بشجاعة ، استنادا الى قيمها وأخلاقياتها ، فى وقت تخاذل فيه العالم عن مثل هذه المواقف ، وموقفها مع شاه ايران السابق خير مثال لذلك فإذا وعينا هذه الحقائق ، وسحبناها على المعركة الانتخابية التى جرت فى فرنسا ، فسنجد أولا أن اختيار ميتران يقوم دليلا على ميل الشعب الفرنسى الى تغيير قيادته بعد أن اختبر قيادته السابقة .. وهنا لابد أن نقرر أن الشعب الفرنسى يحب التغيير ، ومن هنا كان منطقيا أن يختار ميتران لرئاسته .

ويثور هنا سؤال هام : هل سنتأثر فى مصر بمواقف ميتران السياسية ، والجواب يتمثل فى الميزة التى يقدمها موقف مصر وخطها السياسى .. فهو خط واضح ، محدد ، مستقيم ، وقوى .. الامر الذى وفر لها كل مقومات الدولة التى تتمتع بالاستقرار والأمن والأمان ، وسط منطقة الشرق الأوسط التى تفتقد كل دولها أما بعضا من هذه العوامل أو كلها . هذا الوضع المميز لمصر جعلها القوة الأولى فى المنطقة ، القادرة على الحسم ، والتى تتقرب اليها كل دول العالم وتحسب لها حسابات يتفق مع مالها من دور ومكانة . وتحظى مصر وقيادتها بإعجاب الشعب الفرنسى ، وهذا ماعكسته تعليقات صحفهم تقديراً لمواقف مصر التى تلتزم بالقيم والاخلاقيات الاصيلة المنبثقة من تاريخها وتطبقها فى كل تصرفاتها فى هذه الأيام بوعى وصدر منفتح . فإذا وضعنا فى اعتبارنا هذه العوامل ، وهى ان مصالح فرنسا الاساسية توجد بشكل أساسى فى العالم العربى ، وان اعجاب الشعب الفرنسى بمصر وقيادتها المتفتحة يعزز العلاقات الطيبة بين الشعبين ، فإن النتيجة التى نخرج بها هى أن الرئيس ميتران سوف يعمل على تدعيم هذه العلاقات ، ادراكا منه لحقيقة أن مصر هى الدولة العربية التى تمتلك مقومات الدولة والقادرة على الحسم فى المنطقة

وأنتقل الآن يا أولادى الى الموضوع الثانى والهام .. وهو المعارضة .. سمعتمونى اتحدث بالأمس .. اننى ابتداء من ثورة مايو ٧١ ، وأنا أتجه الى الديمقراطية الحقيقية ، لا الى شعار ارفعه فقط أو أعلقه .. لأ .. حقيقة .. لماذا ؟ لقناعتى ياأولادى ان الديكتاتورية هى أشر مايمكن أن يصاب به

شعب .. وانا لم اقرأ هذا فى الكتب ، وانما كنت مؤمنا بالدكتاتورية منذ أن بدأ ادراكى ووعيى .. فعندما كنت فى القرية قبل أن آتى الى القاهرة ، وكنت فى السادسة من عمرى كانت الديكتاتورية هى المثل والقدوة .. فأيامنا كان هناك هتلر .. ومصطفى كامل ، وأتاتورك .. ثم تأكد هذا المعنى أكثر عندما جئت الى القاهرة .. فمن ذا الذى يزيح الانجليز من بلادنا .. ومن ذا الذى يرفع عن كاهلها الحكام والفساد الحزبى .. ثم كيف نعوض كل مافاتنا من وقت .. لم يكن هناك غير الديكتاتورية لكى نختصر الوقت . ولقد بقيت مؤمناً بالديمقراطية حتى قامت لجنة تصفية الاقطاع فى عام ١٩٦٧ قبل الهزيمة ولكن دعونى اشرح لكم نوع الديكتاتورية التى كنت مؤمنا بها . فى عام ١٩٥٥ كنت قد عدت من زيارة للهند وأندونيسيا أثناء قيامى بمهام المؤتمر الاسلامى . وايامها كان مجلس قيادة الثورة مايزال قائما ، فقد بقى هذا المجلس حتى يوليو ١٩٥٦ عندما انتخب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية ، أما محمد نجيب فكان رئيساً بالتعيين

وأيامها كان مجلس قيادة الثورة قد بدأ يشهد قيام معسكرات فى داخله وبالتالى قيام الصراع بين هذه المعسكرات وبين جمال عبد الناصر

لقد شدنى هذا المنظر وأثر فى نفسى الى حد كبير .. فقد كانت الهند محتلة من دولة عظمى ولم يكن اعجابى بالهند ذاتها ، وانما لشخصية رئيس حكومتها جواهر لال نهرو.. وتعلمون أن هناك إرتباطاً وثيقاً بين الحركتين الوطنيتين المصرية والهندية منذ أيام غاندى وسعد زغلول وما الى ذلك .

وقد أقام لى نهرو حفل تكريم احتفاء بى ، ووقف الى جوارى يقدم لى المدعوين . ودخل الى الحفل رجل وزوجته ، وكلاهما عضو فى البرلمان الهندى ، وهما من الحزب الشيوعى المعارض لنهرو

وقدمهما لى نهرو مداعبا بقوله أنهما شيوعيان فلا تجعلهما يؤثران عليك .. وكان الرجل وزوجته يبادلان نهرو القبلات وهو يقول لى هذا الكلام عنهما ، كانا يقبلانه رغم أنهما كانا يهاجمانه داخل البرلمان بضراوة

وقد عدت من الهند مبهورا بها ، لا لإنجازاتها أو لأنها عجبت من أحوال الهند .. فأيامها كان تعداد سكانها ٤٠٠ مليون نسمة ، ويتحدثون ١٠٠ لغة ولهجة الأمر الذى أضطرهم الى اعتماد اللغة الانجليزية كلغة رسمية الى جوار اللغات واللهجات الاخرى كالاوردو والهندوستان .. هذا بالإضافة الى وجود أكثر من عشرين ديانة ، وأكثر من عشرين جنسا .. تصوروا ياأولادى .. شعبا هذا تكوينه .. لغات ، أديان ، أجناس ، أشكال ، ومع ذلك استطاع نهرو أن يصنع منه شعباً واحداً ، يأتى فيه الشيوعيون ليقبلوا نهرو كأب لهم ، لكنهم عندما يدخلون البرلمان يهاجمونه فى ممارسة سليمة للسياسة والمعارضة كان المعنى والمغزى فى هذه القصة هو الذى هز وجدانى .. أن نهرو استطاع أن يصنع من الهند دولة برغم كل مافيها من اختلافات ، ونحن فى مصر لم ننجح فى ذلك .. هذا على الرغم من أننا عبر التاريخ لا عرفنا الطائفية ولا اختلافات الاجناس أو الاديان .. بل انك لاتستطيع أن تميز فى أى قرية بين المسلم والمسيحي فنحن شعب واحد على

مر التاريخ . لكن السر وراء ذلك الفشل عندنا يكمن في الصراع الذي كان يدور على القمة .. بل انني اقول لكم يا أولادي ان الصراع على القمة كان السبب الرئيسي وراء هزيمتنا في معركة ١٩٦٧

وهكذا عندما عدت من الهند ، وجدت الصراع مستمراً ولهذا قدمت إستقالتى الثانية .. وهى مسجلة فى وثائق مجلس قيادة الثورة .. وضمنتها مشاهداتى فى الهند .. فقلت ان نهرو استطاع أن يصنع دولة فيها ٤٠٠ مليون نسمة ، و١٠٠ لغة ، و٢٠ دينا ، و ٢٠ جنسا ، برغم ان الهندى قد لايفهم لغة زميله المواطن الهندى .. ثم نفشل نحن فى صنع الشىء نفسه فى هذا البلد بسبب الصراع على القمة !! وطلبت فى أستقالتى أن نترك السلطة لجمال عبد الناصر ونبقى إلى جواره لنساعده فى أى شىء يطلبه

ولقد كان عددنا عندما قمنا بالثورة ، تسعةأفراد .. جمعتنا قيم مصر .. كنا جميعاً من قرى مصر ، وكنا نحظى فى أسلحتنا ووحداتنا بالحب والاحترام من كل الناس .. توافرت فينا صفات العلم والكفاءة والوطنية والصدق ، فاكتسبنا احترام الناس ، لأن قيم مصر هى التى جمعت بيننا ، وكنا نتصور أننا سوف نضطر الى خوض معركة تحرير شرسة ننزل فيها الى الشوارع بجوار الشعب ، ضد جنود انجلترا فى قاعدة القنال .. وهم ٨٥ ألفا ، الذين لابد أنهم ينضمون الى الملك، لكننا فوجئنا فى يوم ٢٦ يوليو بأن الملك قد غادر مصر ، واننا أصبحنا مسئولين عن مصر

وفى يوم ٢٧ يوليو دعانا جمال عبد الناصر الى الاجتماع لنبحث فى اختيار أى الأسلوبين : الديكتاتورية أم الديمقراطية ؟ .. ويومها قام واحد منا وإقترح علينا أن نتولى نحن زمام الأمور فى البلاد بعد أن أثبتت الاحزاب الفاسدة فشلها .. وفى هبة واحدة ثرنا جميعا ضده ، لأننا كنا نرى أن ذلك معناه أننا قمنا بانقلاب عسكرى فقط لكى نزيح الاحزاب ونستولى نحن على الحكم ، والنتيجة أن يأتى من ينقلب ضدنا لكى يستولى منا على السلطة ، وتدخل مصر فى الدوامة المعروفة .. وكان السر وراء ثورتنا ضد صاحب هذا الاقتراح أن قيم مصر هى التى كانت تحكمنا

هذا ماردت مخلصًا ان اعلمكم اياه .. ان القيم شىء والسلطة شىء آخر .. فالسلطة تدير الرؤوس ياأولادى .. ومن السهل جداً أن أحدثكم عن الايديولوجية .. لكننى أريد لكم أن تؤسسوا بنيانكم الداخلى أولا قبل أن تواجهوا الحياة ، سواء توليتم سلطة ، أو واجهتم صعابا ومشاكل .. ففى كل الحالات ياأولادى اريد كم ان تقيموا بنيانا داخليًا قوياً .. يساعدكم على ان تواجهوا السلطة فلا تغريكم ، أو تقابلوا المشكلة فلاتحطمكم

هذا هو بالضبط نوع الديكتاتورية الذى كنت اريد ان نعطيه لعبد الناصر .. اننى أرى ، بعد نموذج توحيد الهند برغم خلافاتها ، ان من المصلحة ان نترك السلطة لعبد الناصر وننبذ الصراع . صحيح أننا قمنا بالثورة تسعة أفراد لكن الطبيعة البشرية تغلبت على البعض .. وأراد البعض لكل الرؤوس أن تتساوى ، وبالطبع لم يكن ممكنا أن يصبح هناك تسعة رؤساء

جمهورية لمصر . من هنا جاء اقتراحى بترك السلطة لجمال ، ثم نبقى نحن الى جواره نقدم له المساعدة ، وندع له المسئولية مادام قد انتخب . هذه هى وجهة نظرى فى الديكتاتورية

وبقيت مؤمنا بهذه الديكتاتورية الى ان قامت لجنة تصفية الاقطاع .. واحكى لكم قصتها .. توجهت يوما الى بلدتى ميت أبو الكوم لقضاء عطلة آخر الاسبوع .. وما أن وصلت الى هناك حتى سُئلت : هل قرأت قرار لجنة الاقطاع الخاص بمركز تلا ، وهو المركز الذى تتبعه بلدتى فى المنوفية .. فقلت اننى لم اقرأه بعد .. فجاءونى بالجريدة وقرأت الخبر .. فإذا بقرار لجنة تصفية الاقطاع يشمل كل الناس الطيبين الذين يضحون بحياتهم من أجل بلدهم ، والثورة ، وجمال عبد الناصر .. ودول مين بقى ؟ دول أهلى .. هل هذا اقطاع مثلا ..؟ أكثر واحد فيهم عنده عشرين فدان .. ماعداش حتى العشرين .. أصل عشرين فدان ياأولادى عندنا فى المنوفيه .. تعتبر ملكية كبيرة لأن الأرض ضيقة ومزدحمة فى المنوفية

وبمجرد ان قرأت الخبر ، عدت ادراجى فورا الى القاهرة ، حيث توجهت مباشرة الى جمال عبد الناصر فى مكتبه ، وقلت له اتفضل .. ده معقول ؟ .. كان مدلول الامر فى نظرى هو الأهم . فأنا فى تلا وهؤلاء هم أهلى وأنا أعرفهم فردا فردا .. فكيف الحال بالآخرين الذين تصدر بهم قوائم كل يوم خميس !! ووافقنى جمال على رأيى واشار على بأن اسرع الى عبد الحكيم عامر – رحمه الله – والذى كان مسئولا عن اللجنة .. واتصلت بعبد الحكيم

، وقلت له " والله اذا كان يعنى هو ده تصفية الاقطاع يبقى احنا بنصفى مصر ومابنصفيش الاقطاع " وبالطبع ونظراً لعلاقة الزمالة بينى وبين عبد الحكيم ، فقد الغى القرار ، وكان قرار مركز تلا هو القرار الوحيد الذى اصدرته لجنة تصفية الاقطاع صباحاً والغته مساءاً

ومنذ هذا التاريخ وأنا باقول ياأولادى ، ان اخطاء جيل بكامله من الديمقراطية لاتعادل ساعة واحدة من الديكتاتورية .. هذا ما أكدته عندى الممارسات السيئة التى أذت نفوس البشر ، ففى البحيرة مثلا اخرجوا الناس من منازلهم فى منتصف الليل ، بما فيهم النساء .. ودى عيبة كبيرة قوى عندنا .. عيبة كبيرة خالص .. فان تأخذ لجنة تصفية الاقطاع مالدى الناس من ارض او ممتلكات قد يكون مقبولا ، اما ان يخرجوا النساء من بيوتهم فلم يكن مقبولا عندى بالمرة . واتضح بعد ذلك ان هذه اللجان أساءت كثيرا الى الناس بتصرفات اخرى مماثلة ، ومن هنا تغيرت ياأولادى نظرتى للديكتاتورية نهائيا .. بالممارسة وليس بالنظريات

سمعتمونى بالأمس اتحدث عن المعارضة ، سأتحدث معكم عنها بالتفصيل .. لإيمانى بالديمقراطية طلبت المعارضة .. وعندما عملنا قانون الاحزاب كان هناك شرط ، من أجل الجدية ، أن يكون للحزب الذى يريد القيام عشرون نائباً .. فقط من أجل الجدية ،حتى لاتتكرر تجربة المنابر عندما جاءنا ٤١ طلبا لتكوين منابر ، وانتم تعلمون انه كلما زاد عدد الاحزاب ،

كلما افسحنا الطريق أمام القوى الخارجية للتسلل وكلما تكسرت وتفتتت وحدة البلاد . وسمعتمونى أقول أن أمريكا بعد استقلالها فى (فيلادلفيا) رفضت ١٢ سنة ان تدخل تجربة الأحزاب .. على أساس ان .. الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى أهم من الأحزاب . كان ايمانى شخصيا بأن الحل الوحيد والأسلم امامنا هو الديمقراطية وتعدد الاحزاب ، بكل مافيها من عيوب . طيب علشان نوصل لهذا كان هناك شرط العشرين نائبا .. طلبت من النواب من عندنا ان يوقعوا لإبراهيم شكرى ماحدش رضى .. رحت واخد نواب الحزب الوطنى كله ووقعت لإبراهيم شكرى كانت العملية عملية تاريخية .. ولم نقم بها سرا وانما أخذت كل النواب بتوع الحزب الوطنى حوالى ٣٣٠ ، ورحت مضيت لحزب العمل علشان يقوم ، فتصبح لدينا المعارضة .. ويصبح هناك تعدد الأحزاب

قدمت ابراهيم شكرى للشعب .. بعد ذلك ، وفى السويس جاءنى ابراهيم شكرى واتفقنا على ان نترك لحزب العمل ثلاثين دائرة واذا كنا لم نعلن عما تم فى السويس ، فليس ذلك لأن ماتفقنا عليه كان خطأ ، ففى الحزبية وتعدد الأحزاب وفى المعارك الانتخابية فإن الأحزاب تجلس سويا وتتفق على الدوائر التى تترك .. مالم أقله بالأمس اننى اتفقت مع ابراهيم شكرى على انه اذا كان لديه مرشح ضعيف فى احدى الدوائر فسوف اضع فى مواجهته مرشحا من عندى ، فإذا نجح أعطيته المرشح من عندى ليكمل الدوائر الثلاثين لحزبه .. بل انه فى دائرته هو شخصيا ، كان هنا مرشح من الحزب الوطنى مضمون نجاحه ١٠٠% ، ومع ذلك أجبرته على ترك

الدائرة لإبراهيم شكرى .. وهكذا نفذت اتفاقى بالكامل ، ونجح ثلاثون نائبا لحزب العمل .. ولكن الحزب تصور انه قد حقق هذه النتيجة بمجهوده منفردا . وسمى رئيس الحزب نفسه بزعيم المعارضة .. أول واحد قال زعيم المعارضة دى أنا .. ولقبته بكده .. زعيم المعارضة .. كان هدفى ان اعطى العملية شكلها الواقعى .. لماذا ؟ كما قلت لكم كانت قناعتى بالديمقراطية انها الصيغة المثلى الوحيدة تمت تجربتها فى العالم .. وكان عشمى ان نبدأ الممارسة السليمة

المعارضة عليها واجبات ولها حقوق .. من حقوق المعارضة أننى كحزب أغلبية فى الحكم ، لابد ، فى الامور الأساسية للدولة أن اجتمع بيهم .. أى فى المسائل القومية ، نجتمع ونتفق عليها.. زى مابتسمعوا دلوقتى أن (بيجين) بينده (بيريز) فى مشكلة الصواريخ قبل مياخد قرار الحرب ضد سوريا لأن قرار الحرب مايقدرش يتحمله بيجين لوحده .. لازم بيجين والمعارضة ..

اللى هى حزب العمل (بيريز) .. نفس الشىء .. أنا عايز أعمل التقاليد دى هنا .. لكننى للأسف فوجئت بأن ابراهيم شكرى امتداد لعملية أحزاب ماقبل ثورة ٢٣ يوليو .. فسواء فى جريدة الحزب أو فى اعضاء الحزب معه – الحديث الوحيد عندهم هو الاساءة للحكم والوزارة .. مافيش غير كده .. الله .. المعارضة مش كده

قلنا النفق ، فإذا بهم بكل بساطة فى جريدتهم يقولون أن تكاليف النفق باهظة ولم يكن له داع .. النفق الذى يربط مصر بسيناء بعد أن ضاعت منا سيناء .. وبعد ما أهملناها عبر التاريخ تذكرون ياأولادى اننى دعوت مشايخ سيناء يوما واجتمعت بهم فى عابدين .. هل تعلمون لماذا ؟ عندما ذهب جنودنا لإستلام الارض التى انسحبت منها اسرائيل ، سأل الصحفيون مشايخ سيناء فإذا بهم لايبالون ، ويرون ان الاسرائيليين قد ذهبوا وجاء المصريون . كان هذا الموقف مفاجئا ومثيرا للأسف ، ولكنه كان معبراً عن الحقيقة .. فعبر التاريخ أهملنا سيناء وعزلناها .. وعندما جاء الانجليز فصلوها رسمياً عن مصر ، وجعلوها محافظة تحت الأحكام العرفية هى والصحراء الغربية ، محافظها انجليزى وعندما تولينا الامور بعد الثورة ارتكبنا نفس الغلطة ، فجعلنا سيناء منطقة عسكرية .. بلا حكم محلى .. وبدلا من أن يكون الحاكم العسكرى انجليزياً أصبح مصرياً.. وأصبح الدخول الى سيناء أو الخروج منها يحتاج الى تصاريح أمنية لاحصر لها .. ألا توافقوننى على أن النفق كان مطلوب حتما أن يتم لربط سيناء ولو تكلف مليارا من الجنيهات ؟

وجاء مشايخ سيناء ، وتناولوا الطعام مع رئيس الجمهورية ، وشاهدوا معالم ومصانع بلدهم.. فأحسوا فعلا بالانتماء الى بلدهم ، وعادوا الى سيناء متفائلين بعد أن تعمق لديهم هذا الاحساس . ومع ضخامة الهدف الذى حققه النفق ، فاذا بالمعارضة بكل بساطة تهاجمه وتصفه بأنه اسراف لم يكن له داع . وأنتقل بكم الى مشروع منخفض القطارة .. اننى دائما أحسب حساباتى للمستقبل .. فى عام ٢٠٠٠ ، عندما تكونون أنتم فى مواقع

المسئولية ، سيكون مطلوباً لمواجهة احتياجات الطاقة ٥٠ مليون طن بترول . نحن اليوم بننتج ٣٣ مليون طن بترول نصدر منها ٢٠ مليونا بعد أن نكتفى باستهلاكنا الذى يتصاعد بالتدريج كل عام ، وليس من طبعى أن أستفيد اليوم ولا اخطط للغد .. وكما أفادنا السد العالى الآن ، الذى لولاه لكان ثلاثة أرباع مصر مظلماً الآن ، فإن منخفض القطارة حتمى للمستقبل فى عام ٢٠٠٠ . فهو المشروع الوحيد الكفيل بتوفير احتياجات البترول عندئذ ، بالإضافة الى المحطات النووية الثمانية التى سمعتم اننا قد اتفقنا عليها مع فرنسا وأمريكا ثم مع ألمانيا وانجلترا .. بدون ذلك كله ياأولادى لن تجدوا كهرباء عام ٢٠٠٠

بدأنا دراسات هذا المشروع الكبير مع الألمان ، الذين درسوه لمدة عشرة أعوام ، لكننا رفضنا عرضهم لأنهم اقترحوا استخدام الطاقة النووية الذرية النظيفة فى الحفر ، وهو اسلوب لم يجربه العالم بعد ، بالاضافة الى توافر اليد العاملة عندنا ، وبعد ذلك بدأنا نستعين بالسويد فى الدراسة ، وهم أصحاب أعلى المستويات العلمية فى العالم ، كما أن بيوت الخبرة السويدية التى تدرس المشروع سبق لها أن انشأت مشاريع كثيرة ولديها خبرة واسعة . واذا بنا نفاجأ بأحد المحامين ، يخرج فى جريدة الشعب ، ليحل المشكلة ويقول أنه لا داعى لمشروع القطارة بالمرة .. ولو أنه كان مهندساً لكان الأمر مقبولاً ، أما غير المقبول فهو أنه محامى وينهى المشروع بكلمة واحدة انه لا لزوم له ، فهل هذه هى المعارضة ؟ ولقد سمعتم المثل الذى ضربته عن جيمس كالاهان ، الذى كان رئيسا لحزب العمال البريطانى ..

ورئيسا للوزارة البريطانية لعدة سنين مضت ، ثم استقال لكى يأخذ الشباب الفرصة والمسئولية .. هذا الرجل فى المعارضة الآن .. وليس زعيم المعارضة .. لكنه عندما يخرج خارج انجلترا يتكلم باسم انجلترا .. يعنى باسم مسز " تاتشر " وباسمه .. وباسم حكومته مع العالم .. وبرغم الخصومة السياسية بينهما ، لكن هذه هى الديمقراطية .. ده من المعارضة مايقولشى على بلده كلمة بره أبداً .. ولا حكومته .. ليه .. لأنه هو بيمثل بريطانيا وهو بره بحكومتها .. بمعارضتها .. بكله

ثبت يا أولادى أنه ليست لدينا معارضة .. اللى موجود عندنا القصور الذاتى اللى ماشى من وقت الاحزاب .. انه المعارضة تعنى الاساءة الى الوزراء .. والتشنيع على الحكم .. والخروج على كل القيم حتى يسقط الحكم وتقفز المعارضة الى الحكم .. ماحدش قادر يفهم ان الكلام ده خلص من أيام ماخلصنا من الملك .. والانجليز والاحزاب .. ودلوقتى أمرنا فى أيدينا .. قرارنا بتاعنا .. ما الذى تفعله الدول عندما يصبح امرها فى يدها وقرارها فى يدها؟ الديمقراطيات الغربية التى نريد أن نبنى مثلها تبحث عن رخاء الفرد .. مشكلتهم هى رخاء الفرد والاسرة .. ولو أخذنا فرنسا كمثال فسنجد ان الموضوع الرئيسى الذى أدى الى نجاح ميتران هو البطالة .. فسياسة ديستان أدت الى ايجاد بطالة ، وجاء ميتران بحلول لها تتضمن وضع مشاريع ورفع الضرائب على بعض قطاعات الشعب وخفضها على البعض الاخر وتأميم بعض الصناعات . هكذا تمت المعركة الانتخابية بلا شعارات جوفاء وبلا تجريح أو اساءات هذا مايحدث عندهم – وهذا مايحدث عندنا ..

ولقد كانوا يتصورون اننى سوف أقوم بالغاء حزب العمل .. طيب أنا ما أملكشى الغى حزب – على فكرة – الا اذا كنا سنعود للدكتاتورية .. فأنا لا أستطيع ان الغى حزبا ، دائما الذى يملك ذلك هو الشعب .. كيف ؟ باجراءات منصوص عليها فى القانون يتم بموجبها تقديمه للمحكمة .. تتقدم الدولة للمحكمة وتقول أن الحزب الفلانى ارتكب أخطاء .. من التى نص عليها القانون .. والا تبقى المسائل مش جدية – ان تقيم اليوم حزباً ثم نلغيه غدا .. أنا أبدا ،، أنا قلت لهم انه حزب العمل موجود قائم .. بس معارضة لا .. وزعيم معارضة لا .. ده حزب اقلية موجود وخلاص

فمعندناش معارضة .. لازم نبنى المعارضة .. علشان نبنيها بقى بالأسلوب السليم .. ولازم نوصل كل حاجة – زى ماقلت لكم ياأولادى .. وقد تم عمل بحثين ، أحدهما عن قيام المعارضة فى انجلترا .. والثانى عن قيام المعارضة وتاريخ الديمقراطية فى امريكا .. سيصلكم هذا البحثان، وسيصلان الى أعضاء مجلس الشعب .. والى الحزب كله .. وسنجلس لنناقش من منطلق تاريخ الديمقراطية والممارسة والمعارضة ماهو أنسب الأساليب لنا .. ونتبعه

وكما سمعتمونى بالأمس اقول اننا اخذنا بديمقراطية تعدد الأحزاب .. وقلنا انها الأسلوب الأسلم .. وهذه فيها نوعان .. نوع هو تعدد الاحزاب .. وجود حزبين كبيرين .. ثم أحزاب صغيرة.. ونوع آخر هو تعدد احزاب بمجموعة أحزاب صغيرة . المثل على النوع الأول .. أمريكا وانجلترا ..

أمريكا فيها حزبان كبيران .. الجمهوريون والديمقراطيون ، وليس فقط حزبين كبيرين، وانما أيضا أيديولوجية واحدة .. والاثنان يقومان على الرأسمالية المفتوحة .. وأما انجلترا ففيها حزبان كبيران ولكن بأيديولوجية مختلفة .. المحافظون رأسمالية كاملة والعمال اشتراكية .. الى جوارهما توجد احزاب اخرى بالنسبة لي أحبذ الاسلوب وهو الديمقراطية المتعددة الأحزاب .. وهى حزبين كبيرين وأحزابا صغيرة

اسرائيل تعطينا المثال الثانى ، حيث الاحزاب الصغيرة الكثيرة ، ولكن بدون حزبين كبيرين.. فحزب العمل ، حزب " بيريز " ، المفروض أنه حزب كبير لأنه بقى يحكم اسرائيل ثلاثين عاماً ، ولم يخسر الا المرة الاخيرة .. لكنه لم يكن قادرا على الحكم بمفرده ، لانه لم يستطع أبدا الحصول على الاغلبية بمفرده ، فكان مضطراً منذ قيام اسرائيل حتى عام ١٩٧٧ على الائتلاف مع حزبين آخريين أو ثلاثة . وهذا هو نفس ماعمله بيجين ، عندما جاء بكتلة الليكود ، فقد اضطر للائتلاف مع الحزب القومى الدينى وحزبين آخرين أو ثلاثة ، حتى يستكمل الاغلبية اللازمة له

بالنسبة لى شخصيا فأنا لا أميل الى الصيغة الثانية هذه لأن معناها أننا لانستطيع فى مصر أن نشكل حكومة حزبية .. فسيكون هناك الحزب الوطنى الديمقراطى وحزب العمل ، وحزب الاشتراكيين الأحرار ، والحزب التقدمى .. كل حزب يأخذ مثلا سبعين أو ثمانين صوتا .. عندئذ لاتتوفر عندى أغلبية أشكل بيها حكومة .. فلابد لى من عمل ائتلاف وعندئذ تحدث

الوقيعة ، ونفقد استقرارنا .. لذلك فإننى أميل للديمقراطية متعددة الأحزاب بحزبين كبيرين ، وبقية الأحزاب صغيرة وعندئذ يوجد الاستقرار كما فى امريكا وانجلترا .. ولكن المعارضة تبقى .. وكما سمعتمونى اتحدث بالأمس .. من يريد ان يدخل مجال السياسة فى هذه المرحلة ، فلابد أن يتخلى عن السلبية والتفكير السطحى ، ويتعمق فى تحليل الواقع .. نحن فى مرحلة تاريخية .. مرحلة استقلال كامل وبناء بعد أن أصبحت ارادتنا ملكنا وقرارنا ملكنا . واقولها لكم بلا غرور اننى لم اتخذ قراراتى ابدا من موقع رئاستى للحزب ولكنى كنت دائما اتخذها من موقع مسئوليتى الوطنية عن مصر كلها خلال هذه المرحلة التاريخية التى نمر بها . أن العقبات التى واجهتنا كانت كبيرة ، وبالتالى احتاجت الى قرارات قومية وليست قرارات حزبية، لأنها كانت تمثل تصحيح أوضاعنا وتحول تاريخى فيها ولذا فليس من السهل أن تقوم فى وجهها معارضة حزبية للمعارضة فقط . فمثلا المعارضة عندنا وافقت عام ١٩٧٨ على اتفاقيات كامب ديفيد ، ثم اذا بها الآن تقول انها ضد السلام !! ده ضحك على العقول .. ليه ؟ .. أنا أفهم ان المعارضة تعمل دى لو الشعب بكره قال أنا ضد السلام .. تقوم المعارضة تقول ايوه .. باخذ كلام الشعب .. انما للنهارده وبكره ولألف سنة جاية .. شعبنا كله مع السلام

كل القرارات التى اتخذتها ياأولادى فى العشر سنين الماضية كانت قرارات قومية وليست قرارات حزبية .. لما باطرد الروس من مصر .. ده علشان مصر .. لما بأعمل معركة أكتوبر .. ده باسم مصر .. وبأستعيد كرامتنا وكرامة العرب .. لما بأعمل انفتاح علشان الولد والبنت يلاقوا الفيلا الجميلة

اللى عايزين يعيشوا فيها فى أرض حرة ملكهم .. ده مصر .. كل القرارات دى كلها مصر .. مش احزاب

وكما سترون فى الدراسة عن تاريخ الديمقراطية فى انجلترا وفى أمريكا ، ان هذا النظام لايقوم بقرار ، أى أنه لايحدث أن يأتى أحد ليقول حزبين كبيرين وبعض الاحزاب الصغيرة فيكون الحزب الفلانى رقم واحد .. وهذا رقم اثنين .. هذا لايحدث . ستجدون ماحدث متسلسلاً فى انجلترا وأمريكا .. يبدأ الامر بحزب .. ثم من داخل الحزب يقوم حزب آخر .. كل ده ممارسة .. وعلى مدى خمسين ومائة سنة .. وليس أبدا بقرار .. بالتجربة لازم وبالممارسة تكون النتيجة المطلوبة .. ولذلك نجد أن التجربة بدأت فى انجلترا بحزب المحافظين ، ثم المحافظين ومعه حزب الأحرار .. ثم تراجع الاحرار نهائيا مع انه حكم انجلترا أطول فترة .. وقام حزب العمال .. اليوم توجد اشتراكية ديمقراطية بدلا من العمال وهذا هو حزب المستقبل فى انجلترا

فى أمريكا نفس الشىء .. لم يصلوا الى الحزبين الكبيرين الا بالممارسة ٢٠٠ سنة هى عمر أمريكا فمن حزب مرة .. الى حزبين .. حزب واحد .. وحزبين .. وأحزاب تقوم مع رؤساء فى وقت رئاستهم ثم يخرج الرئيس فيخرج معه الحزب وينتهى معه . أحسن رؤساء أمريكا – كما ستقرأون – عملوا أحزابا .. وقت رئاستهم ، وبمجرد ان انتهت الرئاسة انتهى الحزب

معه .. وظلت الممارسة مستمرة الى أن أصبح فيها حزبين كبيرين .. بس ده بعد ميه وخمسين سنة

اليوم لا أستطيع أن أقول مثلا : حزب العمل يكون أو كن كالحزب الوطنى الديمقراطى يقوم يكون .. ده ربنا سبحانه وتعالى فقط الذى بيقول " كن فيكون " .. ولكن الشعب هو اللى لازم يقول كلمته بعد الممارسة .. ولذلك فأنا سعيد أنكم سألتمونى عن هذه العملية اليوم لأن هذه هى مشكلتنا .. لابد أن نجلس ونقول هذا هو التاريخ .. وهذا ماجرى .. طيب احنا ليه ظروفنا ؟ .. وايه اللى يصلح لنا ؟ وازاى نمشى ؟ .. طيب .. الضمانة ايه انه البلد ماتتهزش أو ماتبقاش بتاعة الرأى الواحد والحزب الواحد ؟ .. الضمانة هى نحن حزب الاغلبية .. لابد أن نحافظ كما قلت لكم على ثلاثة أشياء .. الشرف والمسئولية .. والأخلاق .. بهذا لو بقينا حزبا واحدا مائة سنة ، فسوف تبنى مصر أكثر مما لو كان فيها معارضة .. لكن علينا أن نكون صادقين مع انفسنا .. وان نحاول أن نجد الطريق كما وجده الذين من قبلنا من واقع الممارسة عندنا

وأنتقل يا أولادى الى أستكمال حديثى معكم .. نحن اليوم فى اللقاء الرابع .. فى اللقاء الأول تذكرون فى ميت أبو الكوم ، بدأنا ببدء الخليقة .. انه ربنا سبحانه وتعالى جعل منا خلفاء على أرضه ، ونحن بالذات خلفاء على أرض مصر .. ووضع فينا من روحه عندما وضع فى أبينا آدم من روحه .. تكريما .. ثم زاد فى التكريم بأن سخر لنا كل مخلوقاته .. وفضلنا نحن

بنى آدم على جميع مخلوقاته .. وقلت لكم ان هذا يعطيكم معنى تكريم الانسان .. فلا نهين الانسان أبدا .. يعنى لابد أن نستهدف فى عملنا كله .. تكريم هذا الانسان .. خليفة الله فى الأرض .. والذى فيه من روح الله والذى كرمه .. وسخر له كل مخلوقاته .. ماهى بعد ذلك الصورة التى خلقنا بها الله لكى نقوم بهذه المهمة ؟ خلقنا على صورة فيها مقومات ثلاثه أساسية : روح ، وعقل ، وجسم .. ولكل وظيفته .. ولابد من ايجاد التواءم أو الانسجام بين الثلاثة .. والا فقد الانسان توازنه

لابد من تواؤم وانسجام مابين الروح والعقل والجسم لان فساد أى واحدة من هؤلاء يعود على الشخصية بأكملها

الملحد الذى لا عقيدة له .. ولا ايمان له .. بيبقى فقد الروح خالص .. وأنا أعرف بعض الاصدقاء الملحدين .. مات بعضهم .. وبعضهم لايزال على قيد الحياة .. وأقولها لكم لا عن قراءات وانما عن ممارسة حقيقية .. هذا الملحد الذى لا ايمان له .. والأصدقاء الذين ماتوا أو على قيد الحياة .. اناس لا جاذبية لهم ولا يقبلهم الناس .. لماذا ؟ .. لقد قلت لكم .. فى الخليقة .. ربنا سبحانه وتعالى بهذا التكوين الذى كوننا عليه .. وبهذه الرسالة .. وبوضعه جزءا من روحه فينا التى أعطاها لآدم .. فأعطاها لنا آدم .. من مقتضاه انه كل واحد منا يعكس مغناطيسيه معينة على من فى مواجهته .. الجماعه الملحدين .. والله يا أولادي شفتهم .. شؤم على نفسهم وعلى ما يحتك بهم أو يسايرهم

وسأحكى لكم نموذجا كان هنا فى مصر سفير سوفيتى اسمه " فينوجرادوف " وذلك قبل أن يموت عبد الناصر .. كان هو الذى جاءنا بعد الهزيمة مباشرة .. وكان نجم الاتحاد السوفيتى فى السفراء .. كان قد بقى فى فرنسا ١٢ سنة .. وكان صديقا شخصيا لديجول ، الذى لم تكن صداقته أمراً سهلاً .. وكان الوضع عندنا بعد الهزيمة هو الكارثة التى تحتاج الى كل عناية .. أصبحنا أصدقاء سوياً .. الا اننى كنت أحس ان فيه شيئا ينقصه .. يعنى .. صديق .. عزيز .. ولكن أبص ألاقى فيه حاجة كده " نشاز " مش قادر يعنى أحللها ولا أفهمها .. كنت استقبله فى الثلاث سنوات منذ الهزيمة فى ٦٧ الى ٧٠ كل يوم " اثنين " الساعة ١١ ظهرا . وقد أخذت هذه العادة فى بيتى فى الهرم . من تشرشل .. ففى الحرب العالمية الثانية ، كان تشرشل محدد موعد مع السفير الأمريكى هو يوم الثلاثاء .. فى المقر الريفى فى " تشيكرز " فى الريف الانجليزى فقد كانت أمريكا هى النصر أو الهزيمة لبريطانيا .. فهى التى ستعطيها السفن .. وهى التى ستدخل معها الحرب .. أمريكا هى التى ستعدل الكفة .. وعلى ذلك .. لأنها وهى الشريك الأساسى .. قام تشرشل اختصر الطريق .. بيبقى بقى فيه تفاصيل كثيرة بين البلاد ما تحتملش ان نقعد نغلط فنصلح أخطاءنا بعدها بشهر .. وكتب تشرشل في مذكراته ..وأخذها عنه .. انه محدد كان يوم الثلاث للسفير الأمريكي ييجي له بلا ميعاد .. ويتغذى معاه .. ويقعدوا يعملوا التقييم للموقف العالمي .. (كانت الحرب العظمى ماشية ، وبذلك تكون الحكومتين على بينة من بعض .. أنا قلت لعبد الناصر على دي .. وأنا عارف جمال

ما يعملهاش الله يرحمه .. فقلت له أنا حاعملها وفعلا عملتها يوم الاثنين .. بييجى يقعد عندي نعمل تقييم وعلى ذلك أي مشاكل بتيجي .. لأنه سندنا الوحيد بعد الله كان الاتحاد السوفيتي .. إللي بيدينا السلاح وواقف معانا .. وأمريكا ضدنا على طول الخط

وكانت شخصية فينوجرادوف محببة ، ومع ذلك فإن المغناطيسية الكاملة لم تجذبني إليه .. أحببته وهو أنسان مخلص لبلده ولقضيتنا .. معانا .. وكصديق لطيف .. حقيقي إلا أنه فيه حاجة تنقصه .. وفوجئت به يوماً يقول لي "أنا مثلاً يعني قدامي على الأقل عشر سنين أشتغلتهم .. وبعدين أروح المعاش أو أموت أو أي حاجة" .. ولقد صدمتني ملاحظته هذه .. واقشعر بدني منها .. لكن الحقيقة ايقظتني .. فهو ملحد والمسألة عندهم ليست إلا الحياة الدنيا .. بعدها بأسبوع واحد إذا بهم يقولون لي أنه قد أصيب بأزمة كبد .. وكعادتنا في مصر جمعت أحسن الأطباء عندي وذهبت إلى السفارة السوفيتية .. وجدت الجميع في ارتباك شديد فأسلوب الاتحاد السوفيتي انه لا يعرف أحد أن هناك مريضاً أو يزوره . وأخيراً وبعد نصف ساعة دخلت إلى سرير المريض ومعي الأطباء الذين تشاوروا مع طبيبة سوفيتية جاءت من موسكو خصيصاً ثم نقل بالطائرة إلى موسكو ، وعاد منها بعد شهر . ثم اصابته الازمة مرة أخرى بعد ١٥ يوماً ، ونقل إلى موسكو .. لكنه مات في هذه المرة . وهكذا لم يمر أكثر من شهر ونصف بعد قوله لى أن امامه عشرة أعوام يحياها ، وبين وفاته .. ولكن هذه هى الحياة والموت فى كتاب معلوم

الأمر الآخر ياأولادى الذى أريدكم أن تعرفوه فى الملحد – وهذا عن تجربة عشتها مع صديق عزيز – انك لابد فى النهاية أن تضع حاجزا بينك وبينه . ولايمكن أبداً أن تأمن له مهما كان حديثه حلوا فى أوله لكنه عندما يصل الى مرحلة معينة ينكشف ويجبرك على التوقف أمامه مباشرة

فيقول لك أن هذه هى الحياة الدنيا .. واننا مخلوقون لهذه الحياة الدنيا فقط .. بعد كده .. بعد ما بيموت خلاص انتهى .. لافيه حساب ولا عقاب .. وبالتالى بتنتهى كل رسالته فى الحياة .. بل ماتكون خلافة الله على الارض والعمران والبناء والانسان .. وتكريم الانسان .. والاستمتاع بخلق الله ده كله والاحساس بيه .. لأ .. دى بتنقلب الى شىء ذاتى .. أنه خذ لنفسك كل ماتستطيع أن تأخذه فى هذه الحياة من مال ولذة .. وشهوة وكل شىء .. لأنه بعد ما حتموت خلاص .. مفيش لاحساب ولاحاجة .. وعلى ذلك .. قيم هذا الانسان بتبقى منحلة .. بعد فترة .. الانسان يحس على طول ان اللى قدامه قيم منحلة .. ويمكن ده مقبول عندهم فى أوروبا .. انما عندنا احنا لأ .. مش مقبولة السيبان والكلام ده ابدا .. وبعدين بيعكس نفسه فى ايه ؟ ساعة الانسان مابيكتشف هذا .. او الانسان بقى يراجع حياة هذا المخلوق يلقاها سلسلة من الشؤم على نفسه وكل من يحتك بيه .. هذا يا أولادى مالمسته بنفسى شخصيا .. لا من الكتب ، وانما من واقع الحياة

لما أراد لنا الله سبحانه وتعالى أن تكون الخلقة روح وعقل وجسم ، قصد أن يحدث التوازن بين المكونات الثلاثة لكى نستطيع أن ننهض برسالته التى أرادها لنا .. الخلافة على الأرض للعمران .. بعد ذلك ، فى المحاضرة الثالثة ياأولادى ، قلنا انه بعد ذلك كله .. بيقف الانسان منا فى الحياة .. عليه أن يتعامل بحكم هذه الخلقه مع الله سبحانه وتعالى .. مع نفسه .. مع الناس .. مع الكون .. مع الأشياء .. طيب .. عرفنا .. الرسالة .. الخلافة .. عرفنا التكوين الذى خلقنا الله سبحانه وتعالى عليه .. ولابد من ايجاد " الانسجام " بين العناصر الثلاثة ..ولابد من تنمية الثلاثة.. بننمى الروح بالايمان والعقيدة .. بننمى العقل بالعلم والقراءة والمعرفة .. بنحافظ على الجسم وننميه بالغذاء السليم .. والرياضة السليمة اللى بتزيد على حدها فى أى ناحية بتسبب أضرار .. ثم بعد أن يكون كل عنصر من هؤلاء قد أخذ حقه .. بنضع الثلاثة فى "انسجام" وفى تواءم مع بعض علشان " الجرس " اللى يخرج منى أنا للناس ينعكس يبقى سليم

كيف تكون البداية ؟ بالتجربة ايضا ياأولادى وليس بالقراءة .. بالتجربة وجدت أن نقطة البداية لابد أن تكون الصدق .. الصدق .. الصدق مع الله .. والصدق مع النفس .. والصدق مع الناس .. والصدق مع الكون .. والصدق مع الأشياء .. الصدق مع الله يعطى قوة جبارة لأنه بطبيعة هذه الحياة التى نعيشها وانفعالاتها وماديانها .. بيدخل الانسان فى دوامات كثيرة جدا .. الانسان القوى هو الذى يستطيع انه يخرج من هذه الدوامه سليما .. أو بأقل أضرار ممكنة .. لكن لكى يخرج ١٠٠% سليما .. فليجرب الصدق

.. الصدق مع الله سبحانه وتعالى ... سيملأ النفس ثقة وايمانا ورؤية هادئة للأمور فى هذه الحياة وقناعة .. لماذا ؟ لأن كثيرا مما ينتاب البعض منا فى هذه الحياة يكون نتيجة للصراع بينه وبين ما أراده الله سبحانه وتعالى لهذا الكون.. طيب كيف يكون هذا الصدق ؟ انه فى اللحظات اللي قبل النوم .. فليكن الانسان صادقا مائة فى المائة مع ربه .. فى الغلط اللى عمله .. فى أى شىء عاد عليه .. شعر فيه أنه أخطاء فى حق أحد .. بدلاً من أن يترك نفسه تتأزم وتتراكم الأمور على بعضها

أحياناً يصل الانسان فى مرحلة من المراحل الى انه قد اقترف كل المنكر . فكيف سيغفر له الله !! وهذا هو بالضبط مافعله معى عريف القريه عندما نشأنى مرتعداً مرتعباً من الله .. فليس عنده سوى التخويف والترهيب .. " فى سلسله ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه " وحديث متكرر عن النار وعذابها .. يعنى كل اللى عمله لنا العريف فى الكتاب وانا فى القريه ان الله سبحانه وتعالى.. ده جبار منتقم .. وان كل همسه منى غلط .. دى عليها حساب رهيب .. طيب .. ده مدخل للدين خاطىء .. صحيح ربنا جبار ومنتقم .. لكن قبل مايكون جبار ومنتقم .. هو رحمن ورحيم وعطفه وكل نعمائه بتسبق عذابه .. ولقد قلت لكم انه فى الحياة المادية التى نعيشها ، هناك امور كثيرة اختلطت مع بعضها وإلتبست مفاهيم كثيرة .. وتولدت عند الناس انفعالات كثيرة نتيجة المدنية والحياة المادية .. طيب يخلص ازاى الانسان وهو بيواجه ده كله ؟ .. لأنى اريدكم أبنائى وبناتى أن تكونوا أقوياء .. فى الليل كونوا أصدقاء مع الله سبحانه وتعالى .. وفى نوع من المناجاة

.. راجعوا ماعملتوه فى اليوم كله .. وضعوا على العمل الطيب أشارة العمل الطيب .. وعلى العمل الخطأ أو حتى الانفعال الخطأ .. ضعوا اشارة الانفعال الخطأ حتى لاتعودوا اليه .. مجرد هذه المناجاة ستريحكم من عقدة الذنب التى تتراكم فتعقد النفس فى يوم من الأيام .. والواقع ان الانسان قد يظلم نفسه لو تأخر عن عمل هذه المناجاة ، فعندها سينتهى منها .. ولايعود مرة ثانية للشىء الذى أرهقه وأضناه ..أو ملأ نفسه بانفعال لم يكن يحبه .. ولأنه فى مناجاة مع ربه فكل هذا بينتهى

ومن هنا أقول لكم أنه بدلا مما لقننى أياه العريف فى ميت أبو الكوم متصورا أن ربنا سبحانه وتعالى ممسك بعصا غليظة وسلاسل ومتربص فقط بالذين يخطئون . بدلا من ذلك .. اخرجوا بحقيقة ما أراده الله سبحانه وتعالى وهو أنه صديق نلجأ اليه .. فلا تتعقد نفوسنا أبداً .. ان الله سبحانه وتعالى صديق .. ده أعز صديق .. لأنه الصديق الذى لايخون صديقه ولايتخلى عن صديقه .. وخالق السموات والأرض .. قادر أن يقول للشىء كن فيكون .. وصاحب هذا الجمال الذى يحيط بنا من حولنا ونراه فى كل المخلوقات .. فى المنظر الجميل .. فى نهر النيل المتدفق .. فى شجرة التوتة .. فى النخيل .. فى الكروان ليلا .. كل هذا نرى فيه ربنا سبحانه وتعالى .. من أجل أن تسلم نفوسنا من تعقيدات هذه الحياة .. فى اللحظة التى تسبق النوم .. نرجع للصديق

وكما قلت لكم ياأولادى .. هناك مثل ألمانى يقول " ان الصداقة أشهى ثمرة من ثمرات الوجود " .. تعرفوها امتى دى ياأولادى ؟ يعرفها الانسان وهو فى محنة فى هذه الحياة .. جربوها فى المحنة .. عندما تجد الصديق اللى نفسك له بترتاح على طول .. خصوصاً اذا كان هذا الصديق صادق .. اذا كان فيه أبعاد الصداقة .. أبعاد الصداقة ماهياش أبدا الحاجات المادية .. القيم .. ساعة مابيعثر الانسان على الصديق بيبقى أعز من الأخ .. أقوى من صلة الأخوة .. طيب ده احنا أمامنا أهوه .. ده بيعرض علينا خالق هذا اللى رحمته سبقت عذابه .. واللى عايز لنا الحياة جميلة وشريفه .. وعايز فيها قيم .. وعايزك تصل وتبلغ فيها من القوة ماتشاء .. بس القوة العاقلة .. انه يعرض علينا ويقول " اذكرونى اذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون " .. وكما قلت لكم فى المرة الماضية يقولها حتى بلهجة المفرد .. فلايقول اذكرونا نذكركم.. لأ .. وانما يقول اذكرونى اذكركم .. زى الصديق .. بلهجة المفرد .. طيب ليه مانتخدوش صديق ماتعبنا منه فى يومنا كله نستعرضه وحانبص نلاقينا بالمران وبالتجربة مايسىء .. أو مايعقد .. أو مايتعب .. حنلفظه ومانكرروش تانى .. لأنه فى مراجعتنا مع الصديق حنلاقى ان ايه.. لايجب أن نعود الى الخطأ ونكرره اذا صارحنا بيه الصديق مرة .. فلايجب ان نعود له مرة ثانية لأنه سيغضب .. قد يزعل الصديق .. ولو أنه كما قلت لكم .. أن رحمته سبحانه وتعالى وسعت كل شىء .. هناك شىء واحد وضع الله عليه حظراً .. ان الله لايغفر ان يشرك به بس " ويغفر مادون ذلك لمن يشاء " حظر واحد .. لاتشرك بالله .. وماخلا ذلك كله يمكن ان يعفو عنه ويسامح فيه . ويتجاوز عنه اذا ما أحسنا

.. السبيل الى هذا ياأولادى الصدق مع الله .. مع النفس .. جربوها ياأولادى قبل النوم .. وستجدون أن الصدق مع النفس يجعلكم تخلدون الى النوم دون ماحاجة الى استعمال العقارات المنومة .. وأنا شخصيا أعلنها دائما وأقول اننى كرئيس دولة أنام قرير العين دون ماحاجة الى أقراص منومة .. وأنتم ياأولادى لاتعرفون حجم المسئوليات التى تقع على كاهل على رئيس الدولة.. خصوصا اذا ما كان مثلى يعيش فى مرحلة تاريخية .. ففى وقت واحد .. يتعين على أن اتابع المعركة بين سوريا واسرائيل ولبنان .. وأن أحيط بالموقف العربى .. وبتحركات مبعوث أمريكا .. وبالاتحاد السوفيتى وتصرفاته .. وبتحركات القذافى ثم أوروبا .. هذا كله فى الموقف الخارجى .. فى نفس الوقت الذى يتحتم على أن أواجه فيه المشاكل الداخلية عندى كالأسعار والاسكان ، والأمن الغذائى وكيف أحل هذه المشاكل .. وكيف أفتح الأمل لكم كشباب لكى تحققوا ذاتكم بلاقيد ولاشرط .. وكيف أعبد لكم الطريق .. هذا فقط نموذج لحجم المسئولية أو مايتعرض له رئيس الدولة فى أربعة وعشرين ساعة .. لايمكن وصفه .. الحقد .. وما عندكوش فكره الحقد ده يوصل لأى درجة .. الحقد .. مش بس مطلوب أن ننفيه عن نفوسنا .. لأ .. ده عدواه اسهل حاجه .. لأنه عندما يرتكب انسان فعلا تجاهك بحقد .. فإنه يفتح فيك نوازع للحقد رهيبة .. ده مطلوب ان كمان أرفض العدوى .. مش بس اشيل الحقد من عندى .. وأرفض العدوى .. لأن مصيبته انه سهل فى عدواه .. وتبص تلاقى المسائل بتتراكم على بعضها وبتكبر ، يعنى أنا مثلا من ضمن مابيخلينى انام من تعودى الصدق مع ربى .. ومع نفسى .. انى بارفض الحقد كقاعدة للتعامل .. وكل من

يتخذ من هذا الحقد أسلوب للتعامل .. قرأتم لى وسمعتمونى أقول ان كان هناك كاتب أو جريدة أو مجلة أو أى شىء يعتمد الحقد أسلوباً، فإننى أرفضه ولا أقرؤه .. لأننى لو قرأته – كما أقول لكم – العدوى سهلة .. فأبدأ فى الغليان .. وأتساءل ازاى يقول كده .. وأنا باعمل كذا وكذا .. وبعدين مجرد الدخول فى هذه المعركة .. على طول بيخرج الانسان عما يجب أن يكون عليه .. أبدا .. حاجات زى دى مثلا بأرفض الحقد .. واللى يشتغل بالحقد .. من منطلق الصدق مع الله ومع النفس .... الصدق مع الناس متعة من متع الحياة .. متعة حقيقية .. ساعة مابيلمسوا فيك الناس هذا الصدق .. وده مابيجيش الا بالممارسة .. مش حاييجى بقرارات انه واحد يقف .. أو خطبة ويقول أنا صادق مع الناس يقوموا يصدقوه .. لأ .. أبدا .. ده بالممارسة .. الصدق مع الناس ماعندكم فكرة .. كيف يبنى الجمال والسعادة ويبنى الانسان عند الناس .. الاعجاب .. والانجذاب .. زى النهارده .. ميزة من ميزات سياسة مصر ايه .. اللى باحكى لكم عليها أنا واللى حكيت لكم عليها ياأولادى وقلت انه كل مابيحدث من أحداث وماسيحدث من أحداث فى صالح مصر .. لأن خط مصر صادق

الشىء العجيب أنهم فى أوروبا وفى أمريكا اليوم ، كما تقرأون فى صحفهم ، هناك من يخرج ويقول آه .. أنه فى الموضوع الفلانى .. فإن السادات لايمكن أن يفعل ذلك وانما يفعل الشىء الفلانى .. لماذا ؟ لأنهم

تعودوا الصدق خلاص .. وعلشان تعودوا الصدق .. تربت المكانة المرموقة ، لأنه للأسف .. القاعدة اليوم هى عدم الصدق من جراء المدنية والمادية .. أصبح الصدق هو النشاذ أو الخروج عن القاعدة مع أن المفروض ان الصدق هو القاعدة .. مع الناس .. الصدق مع الناس يخلق السعادة ويبنى الانسان من داخله .. لأنه عندئذ يصبح الكل فى موقف يريد أن يقف فيه معه فى كل شىء .. ده لأنه انسان صادق .. فالناس على طول تنجذب اليه

الصدق مع الكون بيخرجنا من الجو المادى اللى بنعيشه .. يعنى لما نمشى جنب جبل والا حاجة نبقى عارفين انه هذا الجبل مخلوق زيى زيه .. وأنه بيسجد لله كما قال لنا ربنا سبحانه وتعالى .. اذن أنا فى هذا الكون . فى وحدة مع كل ماحولى .. الجبال .. والأنهار .. والشجر .. والشمس .. والقمر .. والدواب ده كله بيسجد لله سبحانه وتعالى .. بتلطف من مادية الحياة التى انقلبت الى طلبات محددة مادية

مع الأشياء .. بتخلق روح الجمال .. الاحساس بالجمال .. مامن مرة خرجت ياأولادى .. لكى أمشى مسافة الأربع كيلو مترات التى أمشيها فى اليوم .. الا ووقفت أمام اللوحة الرائعة التى تمتد أمامى وكلها خضرة .. حشيش .. وبعدين شجر .. نخيل .. وبعدين أنواع من الأشجار التى تعطى جمالاً معيناً ، لأن هنا المنطقة بنيت لتكون منتزها لمصر .. تابلوهات .. ولوحات رائعة أمامى .. طيب والله ياأولادى من الصدق مع ربى ومع

نفسى ومع هذا التابلوه .. ماتتصوروا السعادة اللى باحسها كل يوم .. ساعة ماعينى تقع عليها .. دا دى لوحدها غذاء بيعين الانسان فى هذه الحياة .. وأنا أريد أن أقول لكم ان الغذاء الحقيقى اللى يعين على هذه الحياة ليس الفيتامينات والدواء الغالى .. بقدر ما هى فيما خلقه الله سبحانه وتعالى فينا من خليقة اذا تجاوبت مع كل هذا الكون تمتلىء سعادة ونشوة واقبالا على الحياة. واعلموا أن الناس دائما تقبل على الابتسامة وانفتاح النفس والبسمة .. الناس كلها بتقبل على هذا .. مابتقبلش على القرف .. المكشر .. اللى قرفان من عيشته وقرفان من الدنيا ولأنه .. ماعندوش الشىء الفلانى . وفلان عنده وهو ماعندوش يتقرف منه الناس ويبعدوا عنه .. انما ينجذبوا للابتسامة الحلوة .. للنفس اللينة الخيرة الطيبة البسيطة اللى بينعكس عليها كل ما فى هذه الحياة من جمال وفن واحساس بالجمال .. زى ماقلت لكم بيخلى الناس كلها تنجذب الى هذه النفس وصاحب هذه النفس بيعيش سعادة متجددة . برغم كل مايواجهه . وبرغم كل مايعترضه من صعاب

بعد ياأولادى ماناقشنا أول مدخل لنا فى هذه الحياة لكى تستقيم الخطوط وتستقيم الحياة بأن نكون صادقين مع الله ومع النفس ومع الناس ومع الكون ومع الأشياء .. أحدثكم ان شاء الله فى اللقاء القادم عن النقطة الثانية أيضا قبل أن أنتقل الى الجزء الأخير من هذه المقومات واللى بعده نبقى فرغنا من المرحلة الأولى وندخل الى المرحلة الثانية ان شاء الله اللى نناقش فيها خطوطنا كلها وكيف نبنى ايديولوجيتنا ، وماهى ايديولوجيتنا بالتفصيل من واقع التجربة وليس من واقع الكتب أو الدراسات .. انما من واقع التجربة

الى أن القاكم أبنائى وبناتى أدعو الله أن يملاء قلوبكم بالحب والجمال كما احسه .. وكما أرجوه لكم .. حتى تسعدوا .. وحتى نبنى لمصر أجيالاً تعرف الحب .. وتعرف الجمال .. وتعرف الصدق .. وتعرف الحق .. وتعرف الخير .. وتعرف الجمال

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

www.anwarsadat.org